الفصل الثانى
مفهوم توحيد الألوهية
وأثره الاقتصادي

فيما يلي عرض لمفهوم توحيد الألوهية ، ومناقشة أثره الاقتصادي ، من خلال تناول الجوانب التالية :

أولاً: مفهوم توحيد الألوهية

ثانياً: نفى الشرك عن الله ﷻ

ثالثاً: مقتضى توحيد الألوهية

رابعاً: إيجاز أثر توحيد الألوهية على النشاط الاقتصادي

١ – أهم الآثار التشريعية لتوحيد الألوهية في مجال الموارد

٢ – أهم الآثار التشريعية لتوحيد الألوهية في مجال العمل والإنتاج

٣ – أهم الآثار التشريعية لتوحيد الألوهية في مجال الاستهلاك

٤ – أهم الآثار التشريعية لتوحيد الألوهية في مجال التداول

٥ – أهم الآثار التشريعية لتوحيد الألوهية في مجال التوزيع

أولا : مفهوم توحيد الألوهية :

في ضوء الاستشهادات السابق التعرض لها حين دراسة مفهوم التوحيد، فإن الاستدلال القرآني يقود إلى مفهوم توحيد الألوهية فيما يلى:

الله ﷻ شهد لنفسه بالوحدانية ، وأشهد على ذلك ملائكته و أولو العلم ، فقال جل شأنه :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وحسم سبحانه تبارك اسمه قضية التوحيد في آية قصيرة واحدة، بقوله:

﴿ إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴾[الصافات: ٤].

وأقام سبحانه جل شأنه الحجة على البشرية بما يثبت تفرده بالوحدانية، بهيمنته تبارك اسمه على كافة الأمور الكونية، التي لا يملك مخلوق الإدعاء بقدرة له فيها، فيقول:

﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
[البقرة: ١٦٣-١٦٤]

والتوحيد كان أساس دعوة كل الرسل ، فقد قال الله ﷻ:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾
[الأنبياء: ٢٥]

ولا توحيد بغير إسلام، ولا إسلام بغير توحيد، فقد قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾
[الأنبياء: ١٠٨]

وأقام الله سبحانه وتعالى الحجة بألوهيته ووحدانيته على العباد وهم مثل الذر في صلب سيدنا آدم منذ بدأ الخلق، حيث قال:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾
[الأعراف: ١٧٢]

ومن أخطر مواقف حساب الكافر يوم القيامة ، مواجهة ربه له ، بالوحدانية التي استودعها أمانة في أعناقه منذ بدء الخلق ، حيث جاء في الحديث:

«عن أبي عمران الجونيّ عن أنس يرفعه .. إنّ الله يقول لأهون أهل النار عذابا:
لو أنّ لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به ؟
قال : نعم

قال : فقدْ سألْتُك ما هو أهْونُ من هذا وأنت في صلْب آدم أنْ لا تشْرِكَ بـــي فأبيْـت إلاَّ الشِّرْك»[1].

والخلق بأسرهم لا يحيطون بعظمة ربهم، ولا يملكون القدرة على التعبير عما يليق بجلال قدسه ووحدانيته، فكان من لطفه بهم، أن ألهمهم الإقرار له بالتفرد والوحدانية .. كما جاء في سورة الإخلاص:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص]

ثانياً :نفي الشرك عن الله ﷻ :

تحدى الله سبحانه جل شأنه الكافرين وطلب إليهم إثبات براهينهم المغايرة للتوحيد ـ إن توفرت لديهم ـ ودحض كلا منها ، بما لا يملك إنكاره عاقل ، ولا يجحده إلا معاند كافر، فقال جل شأنه :

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنبياء: ٢٤].

وإذا كان هناك إدعاء بأن له شركاء ، فليثبت أحدهم ما شارك في خلقه من الكون .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[فاطر: ٤٠].

ويورد الحق سبحانه وتعالى سؤالاً استنكارياً لبدهية منطقية، إذ كيف يدعي الكافر بأن لله ولداً ولم تكن له صاحبه ؟! .. كما في قوله تبارك اسمه:

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الأنعام: ١٠١].

وقوله جل شأنه:

---

١ ، رواه البخاري في كتاب الرقاق – صفة الجنة والنار